الأصول القرآنية

في

أسماء اللّه الحسنى وصفاته العليَّة

سحب خاص pdf/الأصول القرآنية/ | z:/MkT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d

كل الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

سحب خاص pdf/الأصول القرآنية/ | z:/MkT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d

بحث محكم (٥٦)

الأصول القرآنية
في
أسماء الله الحسنى وصفاته العليَّة

تأليف الدكتور

أحمد بن عبد الرحمٰن القاضي

قسم العقيدة ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم

دار ابن الجوزي

سحب خاص z:/MKT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d | /الأصول القرآنية/pdf

بسم الله الرحمن الرحيم

سحب خاص pdf/الأصول القرآنية/ | z:/MkT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إلٰه إلا الله، وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده، ورسوله.

أما بعد:

فإن من أشرف المقامات العلمية، والعملية، الاشتغال بتحقيق العلم بالله تعالى، وأسمائه، وصفاته، ودعاؤه بها، والعمل بمقتضاها، وتلك حقيقة العبودية؛ إذ أن معرفة ذلك، أساس الدين، وخلاصة دعوة المرسلين، وأوجب، وأفضل ما أدركته العقول، واكتسبته القلوب، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ولا ريب أن هذا العلم، أشرف ما احتواه القرآن الكريم من أبواب العلم، وأحكم المحكمات، وأبين البيِّنات، لشدة الحاجة إليه، وتوقف العبادة عليه، فلم يدعه الله تعالى ملتبساً،

سحب خاص /pdf/الأصول القرآنية/ | z:/MKT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d

بل بيَّنه غاية البيان، كما أن نبيه ﷺ، قد أولاه العناية التامة، وبيَّنه البيان الشافي، لكونه عماد الدين؛ قولاً، وعملاً، واعتقاداً[١].

وقد اعتنى علماء الملة، قديماً، وحديثاً، بالتصنيف في هذا الباب، وتضمينه كتبهم[٢]، وقعَّدوا له القواعد، وأصَّلوا فيه الأصول، المستمدة من الكتاب، والسُّنَّة، وصاغوها بجمل محكمة، رصينة، سُمِّيت بقواعد الأسماء والصفات، لتكون عصمة لطالب الحق، ومرجعاً عند الاشتباه.

وقد رأيت، من الناحية الفنية، أن أنحى منحىً جديداً، وأسلك مسلكاً بديعاً، في ضبط هذا الباب؛ بأن اتخذ من الجمل القرآنية، ذاتها، أصولاً تندرج تحتها عبارات العلماء، وتتفرع عنها تقسيماتهم، ويكون عليها المعوَّل عند التأسيس، والتدريس، بحيث تتبادر إلى الذهن عند النظر، وتشهر في وجوه المخالفين عند المناظرة؛ فإن للنص سلطاناً تخضع له الرقاب، وتذعن له العقول، ولا يتمكن المبطلون من الوقوف في دربه. «وإذا جاء نهر الله، بطل نهر معقل». وسميتُ هذه الضميمة:

(١) انظر: مقدمة الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: دار الصميعي: (١/ ١٧٥ ـ ١٨٩).

(٢) ومن أمثلة ذلك ما رتبه ابن القيم رحمه الله، في «بدائع الفوائد»، وما قعده شيخنا محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله، في «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى». وأما المحفوظ عن الأئمة المتقدمين، في كتب السُّنَّة، في هذا الباب، فأكثر من أن يحصر.

سحب خاص z:/MKT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d | الأصول القرآنية/pdf

الأصول القرآنية
في أسماء الله الحسنى وصفاته العليَّة

وقد تحصَّل لي، عشرة أصول قرآنية، رتبتها على النحو التالي:

- **الأصل الأول**: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: في بيان استحقاق الله للأسماء الحسنى، وتفرده بها.

- **الأصل الثاني**: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾: في بيان كيفية التعبد لله تعالى بأسمائه.

- **الأصل الثالث**: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾: في بيان معنى الإلحاد، وأنواعه، وبطلانه.

- **الأصل الرابع**: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾: في بيان انفراد الله تعالى بصفات الكمال المطلق.

- **الأصل الخامس**: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾: في إبطال التمثيل، وبيان طريقة القرآن في النفي.

- **الأصل السادس**: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾: في إبطال التعطيل، وبيان طريقة القرآن في الإثبات.

- **الأصل السابع**: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾: في

z:/MKT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuraniya.3d | الأصول القرآنية/ pdf سحب خامس

بيان أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية، وبيان وظيفة العقل في باب الصفات.

ـ **الأصل الثامن**: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾: في بيان المحكم والمتشابه، وتعلقهما بباب الصفات، والرد على أهل التأويل وأهل التجهيل.

ـ **الأصل التاسع**: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾: في بيان معاني التأويل.

ـ **الأصل العاشر**: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾: في بيان حقيقة الصفات الفعلية، والرد على منكريها.

وقد سرتُ في بيان هذه الأصول على النسق التالي:

أولاً: أذكر النص القرآني الذي أراه أصلاً في بابه، وأُتبعه بجملة تبين فحواه.

ثانياً: أسرد الآيات القرآنية، الموافقة، والمقاربة له في لفظه، إن وجدت.

ثالثاً: أبيِّن معناها من كلام المفسرين، ودلالتها في باب الأسماء والصفات.

رابعاً: أقرب ذلك بالتقاسيم النافعة، والعبارات الواضحة.

خامساً: أنقل ما يناسب المقام من كلام السلف المحققين، دون إطالة، واستكثار.

سحب خاص z:/MKT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d | الأصول القرآنية/ pdf

سادساً: أنبِّه على مقالات المخالفين، وأبيِّن منافاتها لذلك الأصل.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، أن يجعل عملي خالصاً لوجهه، نافعاً لعباده.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه
د. أحمد بن عبد الرحمٰن بن عثمان القاضي
قسم العقيدة ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم

سحب خاص pdf/الأصول القرآنية/ | z:/MkT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d

الأصل الأول

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾

في بيان استحقاق الله للأسماء الحسنى، وتفرده بها

ورد إثبات (الأسماء) لله تعالى، بصيغة الجمع، في أربعة مواضع من كتابه:

ـ **أحدها**: في آخر سورة الأعراف: قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [١٨٠].

ـ **الثاني**: في آخر سورة الإسراء: قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [١١٠].

ـ **الثالث**: في مطلع سورة طه: قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ [٨].

ـ **الرابع**: في ختام سورة الحشر: قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [٢٤].

كما ورد إثبات (الاسم) له سبحانه وتعالى بصيغة الإفراد، مضافاً إلى (الرب)، في مواضع، منها:

سحب خاص z:/MKT2015/lawzi/Mhkkmat/Usul-Kuraniya.3d | الأصول القرآنية/ pdf

- في ختام سورة الرحمٰن: قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨﴾ [٧٨].

- في سورة المزمل: قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨﴾ [٨].

- في سورة الإنسان: قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٢٥﴾ [٢٥].

- في مطلع سورة الأعلى: قال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾ [١]، وفي ختامها: ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥﴾ [١٥].

وورد مضافاً إلى (الله) في عدة مواضع منها:

- في سورة المائدة: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [٤].

- في سورة الأنعام: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ [١١٨].

- في سورة الحج: ﴿وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾ [٢٧].

فأثبت الله لنفسه (الاسم)، وأضافه إلى ذاته، والمراد: جنس أسمائه؛ فإن المفرد إذا أضيف، أفاد العموم، كما أثبت (الأسماء)، ووصفها بغاية الحسن.

والأسماء: جمع اسم: وهو، لغةً: مشتق من السُّمو، وهو الارتفاع، قال ابن فارس[(١)]: «السين، والميم، والواو،

(١) ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، إمام في اللغة والأدب. ولد سنة ٣٢٩هـ، من تصانيفه «معجم مقاييس =

سحب خاص z:/MKT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d | الأصول القرآنية/ pdf

أصل يدل على العلو»[١]. وقال الجوهري[٢]: «الاسم مشتق من سموتُ؛ لأنه تنويه، ورفعة»[٣]، وقيل: هو من السمة، وهي العلامة. قال ابن منظور[٤]: «واسم الشيء، وسَمُه، وسِمُه، وسُمُه، وسَماهُ: علامته»[٥]. وأما في الاصطلاح، فقد قال ابن هشام[٦]: «ما دل على معنىً في نفسه، غير مقترن

= اللغة» و«المجمل» و«الصاحبي» وغيرها، توفي سنة ٣٩٥هـ.
انظر: الأعلام (١/ ١٩٣)، وفيات الأعيان (١/ ٣٥)، يتيمة الدهر (٣/ ٢١٤)، آداب اللغة (٢/ ٣٠٩)، دائرة المعارف الإسلامية (١/ ٢٤٧).

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس. تحقيق: د. محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، ط: دار إحياء التراث العربي (٤٦٩).

(٢) الجوهري: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، لغوي، من الأئمة، ومن أشهر مؤلفاته: الصحاح وله كتاب في العروض، ومقدمة في النحو. مات سنة ٣٩٣هـ.
انظر: الأعلام (١/ ٣١٣)، معجم الأدباء (٢/ ٢٦٩)، النجوم الزاهرة (٤/ ٢٠٧)، لسان الميزان (١/ ٤٠٠)، إنباه الرواة (١/ ١٩٤)، يتيمة الدهر (٤/ ٢٨٩).

(٣) الصحاح، للجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين (٦/ ٢٣٨٣).

(٤) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور، الأنصاري، إمام لغوي حجة، ولد في مصر سنة ٦٣٠هـ، ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر، وتوفي بها سنة ٧١١هـ، كتب بخط يده نحو خمسمائة مجلد، أشهرها «لسان العرب».
انظر: الأعلام (٧/ ١٠٨)، فوات الوفيات (٢/ ٢٦٥)، بغية الوعاة: (١٠٦)، الدرر الكامنة (٤/ ٢٦٢).

(٥) لسان العرب، لابن منظور. تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ط: دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي (٦/ ٣٨١).

(٦) ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد، أبو محمد، جمال الدين، من =

سحب خاص /الأصول القرآنية/ | z:/MKT2015/lawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d

بأحد الأزمنة الثلاثة»[١].

و(حسنى): صيغة مبالغة، على وزن (فُعلى)؛ أي: بالغة في الحسن منتهاه.

فدلَّت هذه الآيات الكريمات، على أمور:

الأول: أن أسماء الله، من عند الله؛ فقد سمَّى نفسه بما يليق بجلاله، وجماله، وكماله، من الأسماء المقدسة، ولم يكِل ذلك إلى خلقه، ولم يبتدعها الناس، كما ادعت الجهمية؛ أنها مستعارة، مخلوقة!

استهل الإمام الدارمي[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، رده على بشر المريسي[٣]،

= أئمة العربية، ولد بمصر سنة ٧٠٨هـ، وتوفي بها سنة ٧٦١هـ، من مصنفاته: «مغنى اللبيب»، «عمدة الطالب»، «قطر الندى».
انظر: الأعلام (٤/ ١٤٧)، الدرر الكامنة (٢/ ٣٠٨)، النجوم الزاهرة (١٠/ ٣٣٦)، مفتاح السعادة (١/ ١٥٩).

(١) شرح شذور الذهب، لابن هشام. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (١٤).

(٢) الدارمي: عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي، السجستاني، أبو سعيد، محدث هراة، ولد سنة ٢٠٠هـ. له تصانيف في: «الذب عن السُّنَّة»، و«الرد على الجهمية»، منها: «النقض على بشر المريسي» و«الرد على الجهمية». توفي في هراة سنة ٢٨٠هـ.
انظر: الأعلام (٤/ ٢٠٥)، تذكرة الحفاظ (٢/ ١٧٧).

(٣) المريسي: بشر بن غياث بن أبي كريمة، عبد الرحمٰن المريسي، العدوي بالولاء، أبو عبد الرحمٰن، فقيه معتزلي، رمي بالزندقة، وهو رأس الطائفة المريسية القائلة بالإرجاء، ونفي الصفات. قيل: كان أبوه يهوديّاً. توفي سنة ٢١٨هـ.
انظر: الأعلام (٢/ ٥٥)، وفيات الأعيان (١/ ٩١)، النجوم الزاهرة =

z:/MKT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuraniya.3d | سحب خامس /pdf/الأصول القرآنية/

بعقد: (باب الإيمان بأسماء الله تعالى، وأنها غير مخلوقة)، قال فيه: «ثم اعترض المعارض أسماء الله المقدسة، فذهب في تأويلها مذهب إمامه المريسي، فادعى أن أسماء الله غير الله، وأنها مستعارة مخلوقة؛ كما أنه قد يكون شخص بلا اسم، فتسميته لا تزيد في الشخص، ولا تنقص؛ يعني: أن الله كان مجهولاً؛ كشخص مجهول، لا يُهتدى لاسمه، ولا يُدرى ما هو، حتى خلق الخلق، فابتدعوا له أسماء من مخلوق كلامهم، فأعاروها إياه، من غير أن يعرف له اسم قبل الخلق.

ومن ادعى هذا التأويل في أسماء الله، فقد نسب الله تعالى إلى العجز، والوهن، والضرورة، والحاجة إلى الخلق؛ لأن المستعير محتاج، مضطر، والمعير أبداً أعلى منه، وأغنى.

ففي هذه الدعوى، استجهال الخالق؛ إذ كان، بزعمه، هَمَلاً، لا يُدرى ما اسمه، وما هو، وما صفته! والله المتعالي عن هذا الوصف، المنزه عنه؛ لأن أسماء الله هي تحقيق صفاته... وكذلك قال في الاسم: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١]، كما يسبح الله، ولو كان الاسم مخلوقاً مستعاراً، غير الله، لم يأمر الله أن يُسبَّح مخلوقٌ غيره، وقال: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨]، ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحشر: ٢٤]، ثم ذكر الآلهة التي تعبد من دون الله بأسمائها

= (٢/ ٢٢٨)، تاريخ بغداد (٧/ ٥٦)، ميزان الاعتدال (١/ ١٥٠)، لسان الميزان (٢/ ٢٩).

z:/MkT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d | سحب خامس /pdf/الأصول القرآنية/

المستعارة المخلوقة، فقال: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [النجم: ٢٣]، وكذلك قال هود لقومه، حين قالوا: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف: ٧٠]، فقال لهم ينهاهم: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [الأعراف: ٧١]؛ يعني: أن أسماء الله تعالى، لم تزل، كما لم يزل الله، وأنها بخلاف هذه الأسماء المخلوقة التي أعاروها للأصنام، والآلهة التي عبدوها من دونه»[(١)].

الثاني: أن أسماء الله تعالى أعلامٌ، وأوصاف. فهي أعلام باعتبار دلالتها على ذاته، وأوصاف باعتبار دلالتها على معاني صفاته. فلا معنى لوصفها بالحسن، إلا لتضمنها كمال معنى الصفة. قال ابن القيم[(٢)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والوصف بها لا ينافي

(١) نقض الإمام أبي سعيد، عثمان بن سعيد، على المريسي الجهمي العنيد، فيما افترى على الله عَزَّ وَجَلَّ من التوحيد. تحقيق: د. رشيد بن حسن الألمعي. ط: مكتبة الرشد، وشركة الرياض (١/ ١٥٨ ـ ١٦٠)

(٢) ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، ولد سنة ٦٩١هـ. أحد كبار العلماء المحققين، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، حتى كان ينتصر لجل أقواله، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين، وعذب بسببه. وكان حسن الخلق، محبوباً عند الناس. ألف تصانيف كثيرة نافعة منها: «إعلام الموقعين»، «أحكام أهل الذمة»، «زاد المعاد في هدي خير العباد»، «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»، وغيرها، وتوفي سنة ٧٥١هـ.
انظر: الأعلام (٦/ ٥٦)، الدرر الكامنة (٣/ ٤٠٠)، البداية والنهاية (١٤/ ٢٣٤)، آداب اللغة (٣/ ٢٤٥)، شذرات الذهب (٦/ ١٦٨)، التيمورية (٣/ ٢٥١).

z:/MKT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d | سحب خاص /pdf/الأصول القرآنية

العَلَمية، بخلاف أوصاف العباد؛ فإنها تنافي علميتهم؛ لأن أوصافهم مشتركة، فنافَتْها العلمية المختصة، بخلاف أوصافه تعالى»[(١)].

وزعمت المعتزلة أن أسماء الله أعلام محضة، لا فرق عندهم بين اسم، واسم، ولا اسم، وصفة! قال أبو الهذيل العلاف[(٢)]: «إن الله عالم بعلم، وعلمه ذاته! قادر بقدرة، وقدرته ذاته!». وشبهتهم في ذلك، أن إثبات الوصف يستلزم تعدد القدماء؛ فمن أثبت اسم القدير، وصفة القدرة، فقد أثبت بزعمهم إلٰهين! قال واصل بن عطاء[(٣)]: «من أثبت معنىً، وصفةً قديمة، فقد أثبت إلٰهين»[(٤)].

---

(١) بدائع الفوائد: ابن القيم. تحقيق: علي العمران، ط: دار عالم الفوائد، الثالثة: ١٤٣٣هـ، مكة (١/ ٢٨٥).

(٢) العلاف: محمد بن الهذيل بن عبد الله العبري، أبو الهذيل، من أئمة المعتزلة. ولد في البصرة سنة ١٣٥هـ، وتوفي في سامراء سنة ٢٣٥هـ.
انظر: الأعلام (٧/ ١٣١)، وفيات الأعلام (١/ ٤٨٠)، مروج الذهب (٢/ ٢٩٨)، تاريخ بغداد (٣/ ٣٦٦).

(٣) واصل بن عطاء: واصل بن عطاء، الغزال، أبو حذيفة، من موالي بني ضبة، أو بني مخزوم. ولد سنة ٨٠هـ رأس المعتزلة، ومن أئمة البلغاء والمتكلمين، وهو الذي نشر مذهب المعتزلة في الآفاق، وبعث أصحابه إلى الأقطار لتقريره، والمنافحة عنه. توفي سنة ١٣١هـ.
انظر: الأعلام (٨/ ١٠٨)، المقريزي (٢/ ٣٤٥)، وفيات الأعيان (٢/ ١٧٠)، مروج الذهب (٢/ ٢٩٨)، أمالي المرتضى (١/ ١١٣)، مرآة الجنان (١/ ٢٧٤).

(٤) الملل والنحل، للشهرستاني. تحقيق: محمد بن فتح الله بدران. ط: أضواء السلف (١/ ٦٥).

سحب خاص z:/MKT2015/lawzi/Mhkkmat/Usul-Kuraniya.3d | الأصول القرآنية/ pdf/

وتلك شبهة داحضة؛ فمعلوم عند سائر العقلاء، أن الصفة تقوم في الموصوف، وليست عيناً قائمةً بذاتها، حتى تستقل بوصف القدم، كما توهموا، فإنه يقال للشخص الواحد من المخلوقين: طويل، جسيم، قوي، كريم، شجاع، حليم، وهو ذات واحدة، غير متعدد.

قال ابن القيم، رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن أسماءه الحسنى لها اعتباران: اعتبار من حيث الذات، واعتبار من حيث الصفات. فهي بالاعتبار الأول مترادفة، وبالاعتبار الثاني متباينة»[(١)].

الثالث: أن أسماء الله الحسنى تختص به، فلا يشاركه فيها أحد، ولهذا قدم الجار والمجرور، في اللفظ الظاهر، والمضمر: (ولله الأسماء)، و(له الأسماء). وتقديمه يدل على الاختصاص. والاشتراك في الاسم لا يلزم منه الاشتراك في المسمى، والحقيقة؛ فأسماء الله تليق به، وأسماء المخلوق تليق به. قال تعالى عن نفسه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١]، وقال عن خلقه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الإنسان: ٢]. وأمثال هذا كثير.

فكما يجب توحيده في ربوبيته، وألوهيته، يجب توحيده

(١) بدائع الفوائد (١/ ٢٨٥).

سحب خاص z:/MKT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d | الأصول القرآنية/pdf

في أسمائه وصفاته؛ باعتقاد أن لا سمي له، ولا كفؤ له، ولا ند له، قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

الرابع: أن أسماء الله قد بلغت في الحسن غايته، فليس فيها نقص بوجه من الوجوه؛ فكل ما سمَّى به الرب نفسه، فهو دال على الكمال المطلق؛ سواءٌ في ذلك أسماء الجلال؛ كالعظيم، والعزيز، والجبار، والمتكبر، أو أسماء الكمال؛ كالعليم، والقدير، والسميع، والبصير؛ فأسماء جلاله، منزهة عن العبث، والسفه، وأسماء كماله، منزهة عن النقص، والعيب، مماثلة المخلوقين.

وقد يَقْرِن الرب تعالى بين اسمين كريمين من أسمائه الحسنى، فينتج عن ذلك حسن مضاعف، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩]، فأفاد أن عفوه مع المقدرة، لا بسبب عجز، وهوان، وقدرته يكتنفها عفوه، لا نزق فيها، ولا حنق وقال أيضاً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]، فدل ذلك على أن عزته، مقرونة بحكمته، فلا تقتضي ظلماً، وجوراً، وحكمته مصحوبة بعزته، فلا يلحقها ذل يحول دون نفاذها.

فاللهج بذكر أسمائه الحسنى، تسبيحاً، وتحميداً، وتكبيراً، باللسان، وتدبر معانيها بالجنان، مفتاح كل سعادة، وطريق كل خير.

الخامس: أن أسماء الله تعالى توقيفية: يجب الوقوف

سحب خامس /pdf/الأصول القرآنية/ | z:/MkT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d

فيها عند موارد النصوص؛ من الكتاب، والسُّنَّة، دون زيادة، ولا نقصان، فلا يسمى بما لم يسم به نفسه، ولا يدعى بغير أسمائه الحسنى، ولا تُعَبَّدُ أسماء المخلوقين لغير أسمائه.

غير أن باب الصفات، والإخبار، أوسع من باب الأسماء، فتُضاف الصفات إليه سبحانه، ويُخبر بها عنه، على ما ورد، ولا يُسمى بها، ومن ذلك قول النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ**»[(١)]، وليس من أسمائه: (المنزل)، ولا (المجري)، ولا (الهازم)، وكذلك ليس من أسمائه: (المريد)، ولا (الجائي)، ولا (الآخذ)، ولا (الباطش)، ونحوها مما دلَّت عليه صفات الأفعال، وإن جاز الإخبار بها عنه. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى، أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته؛ كالشيء، والموجود، والقائم بنفسه، فإن هذا يخبر به عنه، ولا يدخل في أسمائه الحسنى، وصفاته العلى»[(٢)].

ومن باب أولى، صفات الأفعال، التي تنقسم مدلولاتها إلى محمود، ومذموم، باعتبار الحال، فتكون كمالاً في مقابل من يصدر منهم ضدها؛ كصفات (المكر)، و(الكيد)، و(الخداع) التي أضافها الله لنفسه الكريمة، كما في قوله:

(١) صحيح البخاري، ط: دار السلام (٢٩٦٦، ٣٠٢٤).

(٢) بدائع الفوائد (١/ ٢٨٤).

سحب خاص pdf/الأصول القرآنية/ | z:/MKT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾ [الطارق: ١٥، ١٦]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، فلا يشتق منها أسماء له تعالى، ولا يخبر بها عنه على سبيل الإطلاق؛ فلا يقال: (الماكر)، و(الكائد) و(المخادع)، دفعاً لظن السوء، ويقتصر على ما ورد مقيداً. قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيداً، أن يشتق له منه اسم مطلق، كما غلط بعض المتأخرين، فجعل من أسمائه الحسنى: «المضل»، «الفاتن»، «الماكر»! تعالى الله عن قوله؛ فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها، إلا أفعال مخصوصة، معينة، فلا يجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة»[(١)].

وقال شيخنا، محمد بن صالح العثيمين[(٢)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا كانت الصفة كمالاً في حال، ونقصاً في حال، لم تكن جائزة

(١) بدائع الفوائد (١/ ٢٨٥).

(٢) شيخنا العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولد في عنيزة، سنة ١٣٤٧هـ، وتتلمذ على الشيخ عبد الرحمٰن السعدي، وبرز في الفقه، والتفسير، والعقيدة، والأصول، وقصده الطلاب من شتى أقطار العالم الإسلامي، واشتهر بدروسه العلمية التي يلقيها في الجامع الكبير بعنيزة، ويحضرها جمع غفير من طلبة العلم. وله باع كبير في الدعوة إلى الله. عُيِّن عضوًا في هيئة كبار العلماء. صنف عشرات المؤلفات، والشروحات المفيدة. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٤٢١هـ. انظر: ترجمتي له مستهل بحوث (ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية) التي عقدتها جامعة القصيم (١/ ١٠ ـ ٣٩).

z:/MKT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d | سحب خامس pdf/الأصول القرآنية/

في حق الله، ولا ممتنعة، على سبيل الإطلاق؛ فلا تثبت له إثباتاً مطلقاً، ولا تنفى عنه نفياً مطلقاً، بل لا بد من التفصيل: فتجوز في الحال التي تكون كمالاً، وتمتنع في الحال التي تكون نقصاً؛ وذلك كـ«المكر» و«الكيد» و«الخداع» ونحوها»[(١)].

z:/MKT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d | الأصول القرآنية/pdf سحب خامس

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لشيخنا: محمد بن صالح العثيمين، ط: أضواء السلف، أصداء المجتمع (٥٥ ـ ٥٦).